طرائف من شعر الشباب

مناجاة غـــدير

للأستاذ محمود الخفيف

مساى نفسى الجلوس فوق حرير ... من نسيج الربيع يبعث حسا
كنت مثل الغروق عند غدير ... ملأ النفس من غنائه خمرا

....

كل ما فى الوجود حلو جميل ... يبعث البشر فى الفؤاد مدما
ونسيم الصباح عذب بليل ... باعث فى الربوع نشرا ذكيا

....

ساد حول الكون لولا غدير ... عقرى الخيال ساعى البيان
تائر هادئ معنى صبور ... رائق الحس مستفيض المعانى

....

زاده الصبح والكون رواء ... وكساه الربيع ظلا ظليلا
وحباه الشباب منه مضاء ... فترى الماء دافقا سلسبيلا

....

باغدير الصباح هيجت قلبى ... أنت للنفس رحمة وعذاب
لست أدرى وقد ملكت لبى ... أترنمت أم عراك انتحاب؟

....

باغدير الصباح لحنك عذب ... باعث فى الفؤاد شتى المعانى
باغدير الصباح هل أنت صب ... تعرف البعد فى الهوى والتدانى؟

....

أى معنى أردت ان فؤادى ... حركته لما تقول شجون
ويح نفسى لقد ملكت ودادى ... فعرفت الخشوع كيف يكون

....

هبه يا أيها الغدير فانى ... إن ترنمت أو بكيت سميع
باغدير الصباح أفصح وزدنى ... انى قلبى بما تقول ولوع

....

ان ترنمت ياغدير فحسبى ... من دواعى السرور ذاك الغناء
واذا ما بكيت حركت قلبى ... فتقلبى لكل باك رثاء

....

لست يا أيها الغدير بباك ... كيف تشكو ولست تعرف ظلما!
لست يا أيها الغدير بباك ... كف تبكى؟ أأنت تعرف هما؟

....

لم تجرب شماتة من عدو ... أو تحمل إساءة من صديق
أو تقاس العناد بعد دنو ... أو تعانى الظنون بعد وثوق

....

لم تسهد بجفوة من حبيب ... أو تعذب بعثيرة وارتياب
أو تفاجأ هفوة من رقيب ... أو تروع نبوة من صحاب

....

لم تصادف تفاخراً من دعى ... أو تبادر بغلظة من جليس
أو تشاهد تطاولا من عى ... أو تجرع اهانة من خسيس

....

لم تخف باغدير قط عداءا ... أو تذق باغدير للحزن طعما
أو تقابل لدى الحياة صداما ... كيف هذا ولست تعرف وهما؟

....

أنت ياأيها الغدير طروب ... ناعم البال لست ترهب رزءا
مطمئن الى الحياة لعوب ... لست تدرى عن المنية شيئا

....

باغدير الصباح زدنى غناء ... واملأ القلب من غنائك وجدا
كل لحن سواك غاد هباء ... باغديرا لقد وعيتك وعيا

فى الليـــل

اسكتى ياطيور ! لا تملأى الليل ... غناء بصوتك الخلاب
وقفى يا غصون لا تفاتى ... بحديث الهوى وهمس العتاب
طاب لى مجلسى بعيداً عن الناس ... فى نجوة من الأصحاب
فتنتنى سكينة الليل .. والليل ... سكون يطير بالألباب
واحتوانى الظلام حتى كأنى ... قطعة منه فى سواد اهاب
وكأن السماء صحراء خرساء ... بدا نجمها كومض السراب
وكأن الليل البهيم عباب ... وأنا سابح بهذا العباب
بين شطين من ظلام قد امتدا امتداد العصور والاحقاب

* * *

نام زهر الرياض فى سرر العشـ ... ـب ونامت على السفوح الروابى
وسرت روح شاعر يعبد الحـ ... ـن فرفت فى الليل بين السحاب
انما الليل الذى يعرف الليـ ... ـل وما فيه من معانى عذاب
قدس الليل . انه هيكل الحـ ... ـق ووحى الهوى وستر الشباب

آمين عزت المحيين

الله وراء كل شىء

شفيت نفسه فضلت هداها ... وتجلى الهها فى هواها
زعمت أن طيها أزلى ... كذبتها وحق من سواها
وتمام النفوس ان تلف مولا ... ها حفيا بها عصت مولاها
صلة للعقول لم تك شيئا ... ثم كانت فأنكرت من براها !
قف خيال السماء ليلا وسائل ... سفن السيرات من أجراها ؟
سفن موجها الأثير ولا يع ... لم الا ربانها مرساها
جاوزت فى العيون حد التقصى ... فتراها ولا تكاد تراها

ان تطالع أبصارنا مبداها قال الله ربها منتهاها

....

واسأل الوردة اكتست كل لون من كساها ومن حباها شذاها ؟
ألبستها الأوراق كف قدير فأرتنا لثم الشفاء الشفاها
ابرزتها عذراء من خضركم في حياء تورديت وجناها
ردعتها مليكة الزهر لما ألبستها الرياض تاج نداها
فأصخ للجواب منها تجده باسم من حاكها تحرك فاها

....

شجرات في الروض مشتبهات شهوة الآكلين فاطعم جناها
ذقت هذي فما أمر جناها ثم هذي فقلت ما أحلاها !
ما اختلاف الطعوم والماء فيها واحد ، والتراب أصل غذاها ؟
صاغها مثلما أراد بديع قد نفينا عن ذاته الأشباها

....

ثم سائل بلابل الأيك تشدو فهز الأملاك لحن غناها
وتناجي القلوب وهي تغني فتذيب القلوب في نجواها
من يري هذه الحناجر عيدا نأ وأنشا قيثارة في لهاها ؟
انه مبدع كما الطير ريشاً وحباها في الجو ملكا وجاها

....

هذه النحلة الدقيقة خلقاً كيف تسعى وكيف تبني قراها؟
هذه النحلة اكتست حجرات من طهي شهدها وسل خلاها ؟
قل لشمس النهار من جلاها واسأل الارض من أدار رحاها ؟
واسأل الريح كيف تزجي سحابا واسأل السحب كيف يهمي حياها
ثم سائل بروقها شرعات هل تضج الرعود خوف أذاها
واسأل المدوح كيف شب لظاه واسأل الراسيات من أرساها
مدها في الثرى وأعلى ذراها قادر في غد يحل حباها

....

ضل في التيه من أبى الرشد تيهاً يا أخا العقل لا تكن تياها
يجهل العقل كنهه وهو عقل وجدير أن يدرك الأكناها
قل له ما الاثير وهو فضاء ان يحمل رسالة أداها ؟
ثم ما الكهرباء وهي قريب منه وهو البعيد عن معناها ؟
قل له ما ارتباط جسم بروح ضل فيها دراسة واكتناها ؟
هل أعنا الاعصاب حين أصابت أذناها واذ رنت مقلتاها ؟
أو أعنا للقلب نبضا ضعيفا تستمد الأبدان منه قواها
أو أعنا الأنفاس مطردات وهي في النوم لا تني رتناها
ان خلف العقول ربا حكيما أودع الكائنات سر بقاها

عبد المغني المنشاوي
المدرس بالمدرسة الخديوية

ابن خلدون في مصر

« بقية المنشور على صفحة ١٦ »

قد شهده جمهرة من الأكابر أوسلهم السلطان لشهوده : والتقوا حول المؤرخ . والقى ابن خلدون في ذلك المحفل خطابا بليغاً ، يحرص على ايراده بنصه وقد تكلم فيه بعد الديباجة عن فضل العلماء في شد أزر الدولة الاسلامية . وعن تغلب الدول . ثم أشاد بما لدول السلاطين المصرية من فضل في نصرة الاسلام . واعزازه . ومن همم في انشاء المساجد والمدارس . ورعاية العلم والعلماء والقضاة . ثم دعا للملك الظاهر . وأشاد بعزمه وعدله وعقله : وعطف بعدئذ على نفسه . وما أوليه من شرف المنصب في تلك العبارة الشعرية : « ولما سبحت في اللج الأزرق . وخطوت من أفق المغرب الى أفق المشرق . حيث نهر النهار ينصب من صفحة المشرق . وشجرة الملك التي اعتز بها الاسلام تهتز في دوحه المعرق . وأزهار الفنون يسقط عليها من غصنه المورق . أو لوني عناية وتشريفاً . وغمروني احسانا ومعروفا . واوسعوا همتي إيضاحا وتكرمي تعريفاً . ثم أهلوني للقيام بوظيفة السادة المالكية بهذا الوقف الشريف . . . الخ »[1]

النقل متبوع . للبحث بقية .

(١) لم يرد وصف هذا المجلس : ولا نص هذه الخطبة في فصول « التعريف » المطبوعة الملحقة بتاريخ ابن خلدون (كتاب السير) . ولكنهما وردا في نسخة خطية أتم من التعريف تحفظ بدار الكتب المصرية (رقم ١٠٩ أتم تاريخ) — (ص ١٠٨ — ١١٠) . ونسخة التعريف المتداولة تقف في ترجمة المؤرخ والتعريف به عند مستهل سنة ٧٩٧ هـ (راجع كتاب السير — طبعة بولاق ج ٧ ص ١٤٦٢) حيث يتم ابن خلدون فصول التعريف عن نفسه . ولكن نسخة دار الكتب الخطية التي ذكر في نهايتها إنها نقلت عن نسخة أصلية المؤلف تحتوي بعد ذلك على عدة فصول أخرى عن حياة ابن خلدون في مصر ، كتبها باسهاب عن ولايته لوظائف التدريس والقضاء . وعن سببه لبعد العلائق بين سلطان مصر وسلاطين المغرب . وعن بعض حوادث مصر الداخلية يومئذ ثم سفره الى الشام في ركب الملك الناصر فرج . ولقائه ملك التتار تيمورلنك في دمشق وما دار بينهما من الاحاديث ثم عوده الى مصر . ويتخلل ذلك كله تعليلات فلسفية واجتماعية لبعض الظواهر والحوادث السياسية على طريقته في المقدمة . ويصل ابن خلدون في رواية حوادث حياته هذه حتى سنة ٨٠٨ هـ . أعني قبل وفاته بنحو عام فقط . وتشغل هذه الفصول في النسخة الخطية المذكورة نحو أربعين صفحة كبيرة (من ص ١٠٧ حتى النهاية) . وهذه النسخة هي التي نشير اليها فيما بعد .